ونسيان ذكره ؛ وصبه بقالب جديد غير قالبه الأصلي . أجل لابد له من السفر فهو الذي يقربه من هدفه وينيله مبتغاه وما زال يتهيء ويستعد حتى باع بيته وحماره وودع المدينة متوجهاً شطر ايران وفي عباداناالقا عصا التسيار . فهنالك العمل المجدي المثمر وهنالك الغنى والثروة . وهنالك العامل النشيط يملأ جيوبه وحقائبه بالاصفر الرنان .

انتظم في سلك العمال المجدين وراح يكدح معهم ويتناول اجوراً لم يحلم بها من قبل وما زال يجمع ويدخر زهاء عشرة اعوام مرت عليه كأنها احلام حتى اصبح غنياًاذا مال وقد تغيرت حالتهواعتدلت قامته وصح تفكيره وازداد وعيه واصبح انساناً محترما يدعي (الحاج عباس الايراني) وفي يوم من أيام سنته الأخيرة في ايران كان جالساً في المقهى يدخن النارجيلة ويسبح في خضم من الاحلام خطر له خاطر غريب وهو العودة الى بلد المحبوب باسرع وقت يمكن وكانت قد تمثلت امامه صورة عشيقته النافرةعنه باجلى مظاهرها الفاتنة وما زال الخاطر يتأجج به بين الاقدام والأحجام حتى قر رأيه الأخير على العودة وتصفية حسابه في عبادان وما هي إلا أيام حتى دخل المدينة وحالاً اجر داراً ممتازة واثثها باثمن الاثاث ثم عمل وليمة ثلاث ليال متواليات دعا اليها عموم الجيران وبعض وجوه البلد واعيانه ثم اخذ يتغلغل في المجتمع حتى عرف اسمه وذاع صيته وبا ماأعظم سروره حين علم بان المرأة التي أحبها ما زالت في نضارتها وجمالها وهي لم تتزوج ولم يمر عليه الجول حتى خطبها من اهلها وقدم مهراً يتناسب ومركزه السامي الرفيع فقبلوا به زوجا كريماً لأبنتهم وحسبوا ذلك رزقا كان مؤجلاً طيلة اربعين عاما ولم تمر أيام حتى كانت ليلة العرس على الابواب واخيراً ظفر العاشق المتيم بتلك التي ازدرته وغضت النظر عنه وقد غفر لها تجنيها عليه وإهانتهاله وراحت الأيام تتعاقب والحاج عباس الايراني يتقلب في بحبوحة النعيم ويعب من كؤوس الحب ما ينسيه مهنته الاولى وزوجته الغابرة وماضيه الرهيب . وفي ليلة حافلة بالنور مزدانة بالكواكب النسيم يهب فيها رخاءاً عذبا اذ كان الزوجان يتسامران على السرير فخطر للحاج عباس ان يذكر حبيبته بتلك الساعة الرهيبة التي تحطم فيها قلبه على صخرة ذلك اليأس القاتل الساعة

الصديق المثري

للشاعر الشهير أحمد الصافي النجفي

اواصل صاحبي ما دام مثلي ... فقيراً حيث يجمعنا الشقاء
واهرب منه مهما يثر كيلا ... يقال تقربي منه التجاء
فان المال يكسب كل شخص ... طباعا ليس يحملها الاباء
فكم قضيت دهراً مع صديق ... يضللنا بشقوتنا الهناء
توفق للغنى فازور عني ... وبدل بالجفا منه الاخاء
يخاطبني بلهجة رب تاج ... تساس بها العبيد أو الاماء
لذاك نأيت عنه وفي فؤادي ... بقايا الود يطردها الجفاء
وذكرى الود ما زالت بقلبي ... مدى الايام يحفظها الوفاء
وابكي كلما ارنو اليها ... ويسبقها متى ترني ، البكاء
وارثي بالقريض قديم حبي ... لو ان الميت يرجعه الرثاء
أدام الله اصحابي بفقر ... مخافة ان يفرقنا الثراء

الفاصلة التي شردته في الآفاق طيلة عشرة اعوام وان يعرفها بشخصه الماضي الذي نفرت منه واستهزئت به فاخذ يقص عليها قصة حب شبيهة بقصته فراجعت الفتاة ذاكرتها واذا بها تنتفض انتفاضةالعصفور بلله القطر ثم تبتسم ابتسامة ساخرة وتشرع تقص قصة التراب معها وانها قابلته بنفور واستهزاء وانه كيف جبن من اجلها فطلق زوجته وباع داره وهام على وجهه في الآفاق وانها تعتقد اعتقاداً راسخاً بموته . وكان الرجل يصغي اليها بكل جوارحه ودموعه تترقرق في مآقيه فرحا واستئناساً بالمصير الذي انتهى اليه وبعد لحظة من اتمام حديثها تكلم وقال أيسوءك ان اكون ذلك التراب الذي ذكرت قصته ام يسرك ؟فارتعدت فرائصها من القاء هذا السؤال عليها ثم حدقت في وجهه تحديقاً عميقاً كأنها تقرأ فيه سطوراً طمست معالمها الايام وانها لفي موقفها ذاك تجلت لعينيها ملامح (العم حنون) ترتسم ظاهرة على صفحات وجه هذا الزوج وما زالت تدقق النظر حتى لم يبق في نفسها شك أو ريب بانههو ،اما العم حنون أو الحاج عباس الايراني فانه انفجر بالضحك حتى استلقى على قفاه ثم انتصب جالساًوقال لقد آن لنا ان نقتل هذا السر ونكفنه ثم ندفنه يا حبيبتي لكي نعيش بسلام ثم طوقها وطوقتهواسدل على الحادث الغريب ستار كثيف من النسيان ؟

[حسن الجواهري]